الفلاح ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليايه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح
عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم
على قصة المومنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى
سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان
من الحروف التي تشابه الفعل في عدد الحروف والبنا على الفتح ولزوم الاسما واعطا معانيه والمتعدي
خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه
فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية
للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضا الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه
عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحروف وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى
بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك قال ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم
منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله
قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه
وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار
اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم
والكفر لغة الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر ولكمام الثمر كافور وفي
الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما
عد لبس الغيار وشد الزنار كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام لا يجتري عليها
ظاهرا لا انها كفر في انفسها واحتجت به المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعايه
سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم
سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستوا نعت به كما نعت بالمصادر
قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم

والفعل



والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق
الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه واذا قيل لهم امنوا
يوم ينفع الصادقين وقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هاهنا عن المصدر الى الفعل
لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستوا وتاكيده فانهما جردتا
عن معنى الاستفهام لمجرد الاستوا كما جردت حرف الندا عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا
ايتها العصابة والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد
تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم
النفع اولى وقرى اانذرتهم بتخفيف الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان
المتحرك لا يقلب ولانه يودي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الالف بينهما محققتين وبتوسيطها
والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقا حركتها على الساكن قبلها لا يومنون
جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستوا فلا محل لها او حال موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة
قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم
لا يومنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يومنون فيجتمع
الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما
الامتثال لكنه غير واقع للاستقرا والاخبار بوقوع الشي او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى
عما يفعله هو او العبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول
فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم
فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان
ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ اخره
نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشي كالعصابة

Copyright King Saud University